قرطاس

▪ أحمد عبد الحسين

العراق في القمة

القمة العربية التي عقدت عام ١٩٧٨ في بغداد، جاءت إثر أزمة عربية كبرى أشعلتها زيارة السادات لإسرائيل وعقده إتفاقية كامب ديفيد، كان العراق بحاجة للقمة أكثر من احتياج العرب لها، كان يريد توكيد زعامته العربية بعد غياب "أو تغييب" الشقيقة الكبرى مصر، وكان صدام حسين "النائب آنذاك لكنْ الشخص الأقوى في الدولة" أشدّ من الجميع احتياجاً لها، لتهيئة شخصه لزعامة سيعلنها عما قريب.

القمة كانت مسبوقة بأزمة "هي زيارة السادات" متبوعة بكارثة "هي صعود صدام وحرب إيران"، وكان العراق "وصدام" يريد عقدها ونجاحها بأي ثمن.

ذات الأمر يمكن أن يقال عن قمة ١٩٩٠ التي استضافتها بغداد أيضاً، كان عقدها حاجة ملحّة للعراق "الخارج تواً من كارثة حربه مع إيران" ولصدام "الطامح إلى ضم الكويت إلى ممتلكاته وبسط سلطانه الرمزيّ قائداً للعرب" ولهذا كان نجاحها مطلوباً بأي ثمن. هي قمة أخرى مسبوقة بكارثة ومتبوعة بكارثة أكبر، فما ان رجع القادة العرب إلى عواصمهم حتى تحركتْ جحافل صدام الى دولة شقيقة لتجعلها محافظة.

قبل وبعد كلّ قمة عربية تعقد في بغداد هناك أزمة تصل إلى حدود الكارثة، وهناك رغبة عراقية شديدة، وأخرى شخصية أشدّ، لالتئام العرب في بغداد. وأحسب ان القمة المقبلة التي ستعقد الشهر المقبل لن تشذّ كثيراً عن هذه الترسيمة.

تريد الحكومة من "القمة العربية" أن تكون إنجازاً يحسب لها بأي ثمن، فقد صُرف الكثير من أجل أن يقال ان في العراق أماناً يكفي لحضور زعماء العرب، رغم ان هؤلاء الزعماء "أو من سيحضر منهم" سينتقلون مباشرة من المطار إلى قاعة الاجتماع ومن قاعة الاجتماع إلى المطار ولن تستغرق إقامتهم في بغداد سوى ساعات، لكنها قمة على أية حال، وهي ستكون مكسباً للعراق "الخارج من زلزاله الأكبر، الخائف من بلوغ الانقسام المجتمعيّ والسياسيّ فيه حدّ التقسيم، والطامح إلى لعب دور في ظلّ تهميش دور دول عربية كمصر وسوريا وتونس والبحرين وليبيا واليمن بعد ثورات شعوبها لنيل حريتها"، ويراد لها أن تكون مكسباً شخصياً للمالكيّ أيضاً الذي سيستثمرها حتماً لزيادة قواه وهو في صراعه الأزليّ مع خصومه الذين يتجددون وتتغير وجوههم في كلّ آن.

سيكون للقمة طابع استعراضي، كما في كل القمم، وستكون ناجحة حقاً لو انها أعادت العراق إلى مزاج العرب الذين أصبح بينهم وبيننا. منذ سقوط الصنم. جدار من نار. أما المكاسب الشخصية لهذا أو ذاك فتحقيقها أكثر سهولة، لأنها تتطلب شيئاً أقرب إلى العرض المسرحيّ، استقبال وتوديع وقبلات وكلام دبلوماسيّ، ربما لهذا سيحضر ممثلو الوفود العربية هذه الأيام لعمل بروفة مسرحية قبل افتتاح العرض الكبير.

عن حربٍ عالمية ثالثة

التمساح الجريء في مضيق هرمز؟

سأزعم هنا بل أؤكد أنني ضد الحاضن المؤامرتي الذي يساق إليه كل شأن من شؤون حياتنا العربية حالما نصاب بالفزع من فداحة خيبتنا، ولكن ما اكتبه هو مجرد أسئلة تتعلق بتلك المقولات الكثيرة التي تجري بشكل متسارع ومرعب ومريب لتعزز ما أعلنه قبل أيام داهية السياسة الأميركية العريق هنري كيسنجر ومفاده (وانقله هنا بتصرف): إن حرباً ثالثة تضرب لها الصنوج والطبول والدفوف وينفخ لها في الأبواق ومن لا يسمعها ففي أذنيه وقر ويعاني من صمم.

ماجد موجد

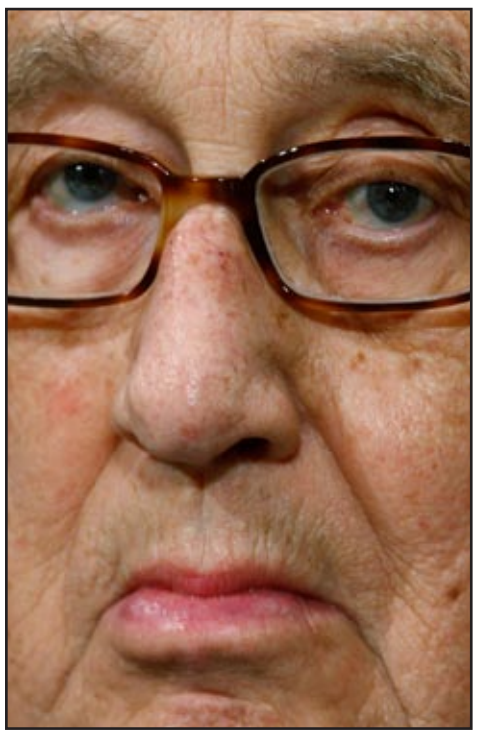

هنري كيسنجر

هذا هو المانشيت الرئيس لتصريح كسنجر مؤخرا، انه يزجي للعالم بشارة من أن حرباً ثالثة على وشك الاندلاع وستكون. بداياتها. بين الولايات المتحدة من جهة والصين وروسيا وإيران من جهة أخرى. ثم يمضي لإعطاء أدلته التي تعزز قوله بأثر رجعي حيث يشير إلى أحداث كبرى كان من المفترض أنها من القضايا الطبيعية التي صنعتها ظروف بعينها، لكن كيسنجر يعدها جزءا من ترتيبات استباقية بعيدة الأمد كما هي دائما إستراتيجية أميركا، فهو يرى أو (يؤكد) أن التفاف الدول الأوربية مع بعضها وإنشاء كيان الاتحاد الأوربي لهو أمر مخطط، تهيئا لاندلاع تلك الحرب تاركا لحرية التأمل ما هو دور أوربا وعلى وفق ماذا تم إقناع قادتها أن تلتئم من اجل حرب ستكون قاسية وان أميركا هي المنتصر الوحيد فيها كما ذكر ذلك بعقلية المتيقن..؟

بل أن كيسنجر. وهو واحد من أهم واخطر أساطين صناع السياسة الأميركية منذ منتصف الخمسينات حتى منتصف السبعينات. يؤكد أن أميركا حين تركت روسيا بل وأعانتها أيضا على المعافاة من الإرث السوفييتي السابق وخساراته وكذلك غض الطرف عن الصين لتزيد من قدراتها العسكرية، كل ذلك كان جزءا من خطة واشنطن لإعادة الهيبة لهاتين القوتين، لأن هذه الهيبة. حسب رأي كيسنجر. هي التي ستكون السبب في سرعة زوال كل منهما.

وبعد ذلك يرى العجوز السياسي، الذي عُدّ تصر يحه الأكثر شيوعا في صحافة العالم، أن المراد الأول والأساس لأميركا. ستبدأ لعبة الحرب أولا. هو التخلص من سياسة وقوة إيران على اعتبار أنها العقبة الأكبر بسبب سياستها وموقعها اللذين مكناها من أن تكون اللاعب الأكثر تأثيرا في المحيط النفطي الأهم في لعبة الاقتصاد العالمي، لكن بما أن كل من الدبّ الروسي والتنين الصيني حسب وصفه لن يكون موقفهما موقف المتفرج لذلك سيكونان الجبهة الأكثر قوة والأسرع في الانهيار ايضا، على وفق المخطط المرسوم بقديمه وجديده.

وثمة الكثير مما قاله كسنجر. إثناء احتفاله في عيد ميلاده الخامس والثمانين. يشي ويؤكد على أن حربا عالمية ستندلع قد خطط لها منذ زمن بعيد.

حسنا إن كان الأمر هكذا، أعني إن كانت أميركا تخطط لحرب ثالثة بهذه العقلية الإستراتيجية الاستباقية وبهذا الأثر الرجعي البعيد بزمنه، لتكون هي السبب في تغيير خارطة ونظام قارة كبرى مثل أوربا ومن ثم تغامر بدعم أعدائها (الاشتراكيين) في خلال يقين أن تقويتهما سيكون سببا في انهيارهما أمام قوتها وخبرتها فأين ما يجري في محيطنا العربي المسكين من هذا المخطط؟

لا أريد استثمار تصريحات كيسنجر وفقها اربط كل الأحداث التي حصلت في المنطقة العربية خلال العشرين سنة الماضية أو حتى قبل ذلك ولكن ليكن الأمر اقرب من ذلك بكثير وهو ما حدث ويحدث منذ ابتداء مناخ الربيع الثوري ونتساءل:

هل مساندة ومباركة أميركا للثورات العربية نظيفة؟ بل قبل ذلك هل بدأت وجرت تلك الثورات خارج إرادتها؟ ثم وجدت نفسها أمام أمر واقع ولذلك صارت تدعم وتساند ثوارا خلفوا محيطا إسلاميا ذا مرجعيات راديكالية؟. معروف حجم العداء الذي تكنه لأولئك (الإرهابيين). بمعنى لو أننا وثقنا بأمر أن أميركا تفاجأت في بداية الأحداث في تونس غير أنها ما لبثت أن ركبت موجة رغبة الشارع التونسي إيمانا منها بضرورة مساندة التونسيين للتخلص من (ابن علي) فهل تفاجأت أيضا بما حدث في مصر لتركب الموجة ضد مبارك، رجلها الأول بالمنطقة، وتدعم شعب مصر لينعم بالحرية والرفاهية؟ وهل تفاجأت أيضا حين فاز أعداؤها (الإرهابيون) في الانتخابات الديمقراطية النزيهة؟ أم أن أميركا لم تتفاجأ بل هي رغبت في حكم الأحزاب الإسلامية في الدول المحيطة بربيبتها إسرائيل (وبهذه البساطة) على أنهم أفضل لإستراتيجيتها في حال اندلعت حربها الثالثة كما يؤكد كسنجر؟

وهل خلق حالة من العداء بين الشعوب العربية وجيوشها. لاسيما في مصر الآن. أمر طارئ خلقته ظروف تداعيات الثورات فعلا؟

دخول تلك الجيوش في أحداث حرب شوارع ليصيب أفرادها وقادتها الإنهاك والضعف وفقد المعنويات بسبب طبيعة الحرب فهي حرب ضد شعوبهم، وبالمقابل دخول الشعوب في حالة حقد وكراهية وعدم ثقة بالجيش من جهة، ومن جهة أخرى حالة قلق وانهيار بسبب الدماء التي تسفك كل يوم من أبنائها وعلى يد أبنائها؟

لنترك ما قاله كسنجر ونعده هلوسات وان كل ما جرى ويجري هو حالة طبيعية وما من حرب ثالثة ولا هم يحزنون ولنترك أيضا كل التحليلات لمراقبين استراتيجيين ومتخصصين أكدوا ما ذهب إليه كيسنجر، بل كان عدد منهم قد أشار الى تلك الحرب ومخططاتها قبل كيسنجر وان كانت التفصيلات مختلفة لكن بعضهم أكد مكان بدء الحرب (مضيق هرمز) ومتى تطلق صافرتها بل ذهب بعضهم إلى التكهن بما سيصل إليه سعر برميل النفط وسعر رغيف الخبز أيضا في الدول المحيطة..

وعلى ذكر التكهن فثمة أمر غريب وهو أن عدداً من العرافين او المنجمين الشائعين عالميا من الذين تنبأوا بحصول أحداث وقد حصلت في وقتها بالضبط، قد ذكروا أن حربا كبرى ستندلع في العالم.. ومنهم مثلا ما قاله مايكل نوستراداموس في كتابه الذي ألفه منذ أكثر من أربعة قرون من أن حربا عالمية ستندلع مع حلول العام ٢٠١٢ أو ما قالته (فانجا) هذه العرافة البلغارية العمياء الشهيرة التي تنبأت في العام ١٩٩٦ أي قبل وفاتها وهي في الخامسة والثمانين أن حربا عالمية ثالثة ستجتاح العالم.

قلت دعونا من كل ذلك لأنه كما يقال رجما في الغيب مهما بلغت تأكيداته بما انه في حدود الرأي والتكهن ولكن لنتابع ونقرأ ما الذي يجري على ارض الواقع من أحداث وأحاديث مباشرة في التهيؤ لتلك الحرب.. وحتى لا نتشعب كثيرا لنتوقف عند الطرفين الرئيسين المساهمين في تلك الحرب المفترضة وأعني اميركا وايران ونرجئ العديد من الاحداث لنصل الى العام ٢٠٠٧.

ففي منتصف هذا العام سيعلن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش ان الحرس الثوري الإيراني هو منظمة إرهابية ويطالب بمحاسبتها وقبل ذلك كانت إيران في أدبيات وإعلام اميركا واحدة من دول الشر الثلاث، ثم وبعد عام يؤكد بوش ان إيران لم تزل تشكل خطرا كبيرا على المنطقة والأمن الاميركي والعالم، بطبيعة الحال ما يبدو واضحا ان الامر متعلق ببرنامج ايران النووي لكن أليس هو السبب ذاته الذي احتل من اجله العراق ثم لم يكن بعد ذلك هو السبب!

وفي ذات العامين يزداد التركيز الإيراني على إطلاق برنامج مناورات غلب عليه الطابع البحري في عرض المياه الإقليمية ومضيق (هرمز) تحديدا ثم تبدأ التصريحات الإيرانية النارية من أنها تمتلك ترسانة صاروخية يمكن أن تنسف أية سفينة أمريكية تصل الى محيطها وأن بعض صواريخها يصل مداه إلى ٢٠٠٠ كيلو متر، وهذا يعني أن إسرائيل الربيبة المدللة ستكون الهدف الآخر والموازي مع الأهداف الأميركية المستهدفة، وحتى ننتهي من التصريحات الإيرانية نشير إلى ما جاء مؤخرا على لسان رئيس إيران ووزير خارجيته من أن إيران قادرة على أن تصل إلى أهداف أميركا في كل مكان من العالم.

أميركا هي الأخرى التي عدت حربها في العراق وأفغانستان استعراض قوة ومناورات حية على أناس أحياء، تبدأ قبل أيام بمناورات عسكرية على الساحل الشرقي لولاية فيرجينيا، وصفت بأنها أكبر مناورات عسكرية في الغرب منذ ١٠ سنوات، أطلقت عليها (ويا للغرابة) اسم «التمساح الجريء ٢٠١٢» بمشاركة أكثر من عشرين ألفا من قواتها الخاصة المارينز وأيضا شاركت فيها أهم الحاملات للطائرات النووية، فضلا عن ثلاث حاملات لمروحيات قتالية هي الأحدث في سلاح الجو الأميركي.

هل يبدو الأمر غريبا إذا ما عرفنا حسب تصريحات قياديين أميركيين ميدانيين أن هذه المناورات التي ستسهم فيها قوات من ست دول (إيطاليا وفرنسا وبريطانيا وهولندا وأستراليا ونيوزيلندا) تتضمن التدريب على صد هجوم إيراني على (دولة) في الخليج العربي، وأنه سيتم نقل القوات المشاركة في «التمساح الجريء»، فور انتهائها إلى منطقة الخليج؟

حسنا هل مناورات أميركا. التدريب على صد هجوم على دولة خليجية. له علاقة بإعلان البيت الأبيض مؤخرا عن عقد قيمته ٢٩,٩ مليار دولار (تصورا ضخامة المبلغ) تدفعه السعودية من اجل شراء طائرات أميركية من نوع أف ١٥ (أس.أي) وهي القتالية الأكثر تطورا ؟

حسنا أيضا.. هل هذا يعني أن حرباً عالمية قادمة فعلا ؟ كما قال لنا كيسنجر، هل يعني أن كل ما حدث ويحدث في محيطنا هو حقا ضمن إستراتيجية أميركية تعمل عليها كل هذه السنوات؟

حسنا أيضا وماذا بشأن كوريا والهند وباكستان ألا يمكن أن تنفتح شهية هذه الدول وتصبح حربا نووية إن حسبنا أن إيران تمتلك تلك الأسلحة وأميركا ترسانتها الأكبر؟ هل إذا هي حرب لإعادة صياغة العالم أم اندثاره والعودة به إلى خلقه الأول؟ هل هذا يعني ان ثمة نبوءة أخرى ستتحقق أيضا؟ تلك التي تنبأ بها العبقري انشتاين حين سأله احد الصحفيين بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية، إن كانت هناك حرب ثالثة وكيف يتخيلها؟ فرد انشتاين: لا أتخيل ملامح الحرب الثالثة ولا أدواتها ولكني أتخيل أدوات الحرب الرابعة ستكون بالحجارة والعصي.

حسنا نحن الذين لا نعاني من صمم وقد سمعنا طبول الحرب وصدقنا كيسنجر ما الذي علينا فعله؟

كاريكاتير

■ عادل صبري

كلهم يقتلون!

جاسم العايف

لعبت الصحافة في العراق علنية وسرية دوراً مهما في المسيرة الوطنية ، وحاول الحكام لجم الصحفيين، وتعرض بعضهم للسجن والنفي والتعذيب واختفى دون معرفة مصيره ،ومنهم مَنْ ارتقى المشانق لقاء قناعاته من اجل تبديد المظالم التي أحاطت بكل العراقيين دون تمييز ، وبعد سقوط النظام انفتح الفضاء أمام العراقي بما يبدد عزلته وخنقه طوال أكثر من ٣٥ عاما. والآن تتكرر المأساة بطرق اشد تجاه بعض الصحفيين والإعلاميين لشراء ذممهم وعزلهم عن شعبهم ، وعند عدم استجابتهم فلا شيء سوى الابتزاز والاختطاف والقتل. عُدَ العراق اخطر المناطق التي تحيط بعمل الصحفيين ، إذ قتل فيه أكثر من ١٩٨ صحفيا وإعلاميا عراقياً، و٢٢ أجنبياً، واختطف ٤٥ عراقياً وأجنبياً، وتم الإفراج عن بعض الأجانب بفدية مالية ضخمة دفعتها دولهم عبر وسطاء محليين! أما الصحفيون العراقيون الذين تم اختطافهم فتعرضوا للتعذيب بوحشية وأصيب بعضهم بعاهات دائمة ولا يزال بعضهم مجهول المصير وتبخروا كأن لم يكونوا قد وجدوا في الحياة ، وعلى الأرض العراقية بالذات. كل ذلك جرى للصحفيين والإعلاميين وهم يحاولون نقل الواقع والأحداث في بلد أصبح بعد زلزال ٩ /نيسان ٢٠٠٣ نهبا للتخريب والسرقة، وكان يمكن معالجة تلك الأخطاء الفادحة ، من قبل النخب السياسية ،التي قادتها رياح التغيير العاصف ، إلى هرم السلطة، وبعضهم تعامل مع العراق- ولا يزال – على انه غنيمة معروضة، في أسواق الجزارة والنخاسة السياسيتين، فأنشبوا سكاكينهم فيه، كل يقتطع ما يشاء، ويسدد ما عليه من فاتورات ، أو يعوض سنوات الحرمانات. كلهم يقتلون العراقيين، مَنْ قصر (دشداشته) وفجرَ حزامه الناسف بينهم آملاً بـ"حور عين"، أو مَنْ زيف وعيهم من على المنابر ، أو مَن خان أمانتهم وسرق أموالهم وأحلامهم بعد التغيير.

يواجه الصحفي الحر سواتر ومعوقات وحدوداً وخفايا لا يرغب اغلب المسؤولين في أن تظهر للعلن فهم يعتقدون بان مهمتهم (الملمة) و (طمطمة) شؤون مؤسساتهم التي ورثوها عن نظام فاسد ، فأحاطوا أنفسهم بمكاتب (إعلامية) تجمل صورتهم ، هم المفروضون من هذه الخانة الطائفية أو تلك الجهة الحزبية ، وباتت أدنى الوظائف، تخضع لكل شيء عدا الكفاءة وحق المواطنة، فيعتقد هذا القادم بلا وجه حق للمنصب أن مهمته تنحصر في لجم الإعلام المعني بنقل الحياة الشاقة للعراقي ، وان ما يظهر للعلن يجب ان يأتي وقناعته وحزبه وطائفته التي فوض نفسه تمثيلها. فغدت الاتهامات بـ(الخرق الصحفي) نصيب مَنْ يتساءل عن جدوى تلك الإجراءات أو يسلط الضوء على الفضائح وفساد الذمم والضمائر وتردي الخدمات.

بعض المسؤولين – ويسدد خطاهم فقهاء احتكار الدين والمذاهب بمنابرهم في كل آن والجمعة بالذات لمصالحهم الدنيوية – يوجهون العداء والبغضاء والكره ويمارسون التحريض، ضدَ المثقفين والكتاب والفنانين والصحفيين وكل مَنْ يروم تجديد الحياة، مواجهين مَنْ لا ينسجم ومنافعهم وتوجهاتهم بشكوك دائمة فيصبح محاطاً بسوء النوايا جراء عمله الحر المستقل وبحثه الدائب عن الحقيقة التي غالبا ما تختفي خلف مطامع تخضع لسرية مَنْ وصل لمنصبه لأسباب لم تعد خافية.

ويغدو الصحفي الذي ينبه عن خطأ هنا او هناك "خصماً ينبغي تهديده أو التخلص منه" لصالح أولئك الذين اغرقوا العراقيين وسيغرقونهم ثانية ببرامجهم الانتخابية التي ما عادوا يذكرونها الآن وكانت وسيلتهم، وأشياء مقيتة أخر، إلى غرفهم الوثيرة التي لا يصغون فيها إلا للأحاديث الناعمة لنخبهم ، مشيحين وجوههم عن واقع الناس المزري ، داعين هذا أو ذاك من الأدعياء والمنتفعين الذين تسلقوا المشاهد الراهنة بخفة القرود وشراسة ولؤم وغدر النمور الى مشاركتهم فتات الوليمة العراقية الحالية.

أما ذوو الضمائر النقية التي ترى أن كلماتها قضيتها الأساس بنقل الوعي الاجتماعي لمناطق أرحب مما هو عليه ، والمساهمة في صياغة مستقبل العراق وشعبه وأمنه والحفاظ على تاريخه وثرواته، وإيصال الأصوات الملتاعة التي تراقب ما يجري الآن بذهول وألم ولم تتوقع حصادها المُر، فلا يمكن لهم الركون للصمت ، لأن العراق وتطوره ورفاه شعبه أثمن ما يمكن الحفاظ عليه، في زمن بات بعض اللاعبين يدفع به نحو ظلامات المستقبل والمجهول المرعب.

بالفرنسي

مفاتيح طامورة الكاظم وكوابيس الرشيد

سيف الخياط

لم أستطع بعد التخلص من خوف الشرطة العباس. كانت الطامورة كما في السيرة ضيقة وعميقة، بالكاد تسمح لأجسادنا بالانزلاق داخلها، كأننا داخل اسطوانة طويلة دفنت في الأرض بشكل عمودي، إلا أنها كانت منارة بشكل لافت، لم الحظ حينها مصدر الضوء، وانشغلت مع صديقي في تتبع ما حفظته الجدران من آثار وذكريات وهواجس.

رغم مرور أعوام على إقامتي في باريس، ولم استطع التعود على تقاليد هذا المجتمع المستقر الذي يختتم أفراده يومهم بتصفح كتاب لطيف أثناء الاستماع إلى موسيقى الجاز الهادئة، يتلذذون بأوقات راحتهم على سرير دافئ، استعدادا ليوم جديد آمن لا مفاجآت فيه، في حين اقضي أنا ليلتي في تصفح المواقع الالكترونية لجرائد بغداد التي تدخلني من بعد في حرب مع كوابيس تفترسني، كالليلة الفائتة التي قضيتها وأنا أشاهد في ما يرى النائم، جدران طامورة الإمام موسى بن جعفر.

الدخول لهذا السجن المرعب لم يكن سهلا دون وساطة الصديق سرمد الطائي، الذي استطاع بطريقة ما إقناع سادن القبر الشريف بالسماح لنا بالنزول واستشعار آلام الإمام واستذكار سيرته وسنوات العذاب الطويلة التي قضاها تحت حكم أبناء عمومته ملوك وأمراء بني معاً في "فندق الموتى" قبل عام، وشاهد هو اعتراضاتي المتكررة على سوء الخدمات وانعدام النظافة في الغرف التي ينزل فيها المتوفون. تذمرنا من الجنود الواقفين أمام الباب والذين يفتشون أجساد الميتين السابقين واللاحقين، وكلما جاء باص يحمل فريقا قد مات للتو هرع الجنود لتفتيشه دون أن يعثروا بحوزتهم على شيء سوى الكفن. اعرف تماما فيزيائية وكيميائية عالم الأحلام، كل شيء فيها خارج المنطق العقلي، هي قوانين خاصة لعالم الأرواح الذي لا نعرفه بعد جيدا، إلا أنني استطيع الاستدلال على بعض المفارقات التي تجري، وهي ليست منفصلة عن خلجاتنا وهواجسنا ومتاعبنا اليومية وأمنياتنا. ففي حلمي ليلة البارحة بحثت كثيرا عن بقايا الإمام الكاظم في الطامورة، لكنني لم أجد إلا بعض الزخارف العباسية القديمة، إلى جانب آثار لمسجونين من عصور مختلفة. هناك صور لمسؤولين حكوميين وبرلمانيين عراقيين اقتطعت من صفحات الجرائد، وبعض الجمل المتشابهة والمعقدة. أيضا خطت على الحيطان أشعار مناهضة للطائفية وللإرهاب وللكذب والفساد، قرأت مقتطفات من تقارير صادرة عن منظمات دولية تتحدث عن انتهاكات لحقوق الإنسان، وعن تراجع في حرية التعبير. لست اعرف أي جدار اقرأ بالتحديد وداخل أي سجن، فأجيال العراق تؤرخ للسجن والسجانين كأنهما ضرورتان متلازمتان، فالخليفة أبو جعفر المنصور عندما قرر بناء بغداد، شيد إلى جانب سورها الكبير سجن المطبق، ومن بعد سجن الطامورة للرشيد، ثم سجن الأستانة في العهد العثماني، وسجن أبو غريب في العهد الملكي وسجن نقرة السلمان في العهد العارفي وسجن النهاية في العصر البعثي الأول وسجن الرضوانية في العهد الصدامي، وهؤلاء نحن نؤرخ اليوم لسجن بوكا وكروبر.

ترى من يحرر الإمام من سجن الطامورة الذي نامتْ فيه أجيال من المعتقلين بتهم مشابهة. من يوقف أبناء جلدتنا عن ظلم البلاد والعباد؟ وهل سيبقى التاريخ يدور علينا بظلمه وسجونه، وهل سنعود نحن ثانية الى الطامورة؟

أتمنى ألا يحصل ذلك، وألا أراك في حلمي مرة أخرى يا سرمد.